كلية التربية الاساسية

القسم : التأريخ

المرحلة: الثانية

أستاذ المادة : م.م حنين رافع عودة

اسم المادة بالغة العربية :البلاد العربية الحديثة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Modern Arab countries

اسم الحاضرة الثالثة باللغة العربية: السيطرة العثمانية على مصر .. وترتيباتها الادارية

اسم المحاضرة الثالثة باللغة الإنكليزية: Ottoman control over Egypt .. and its administrative arrangements

المحاضرة الثالثة .....البلاد العربية الحديثة...

السيطرة العثمانية على مصر ..وترتيباتها الادارية :-

تجمع المماليك الهاربين من سوريا في القاهرة بزعامة (طومان باي) الذي أخذ على عاتقه تنظيمهم وجعلهم على أهبة الاستعداد لمواجهة خطر الزحف العثماني نحو مصر ، وكان السلطان العثماني سليم الاول قد اعتقد ان دولة المماليك ضعفت وانهارت بعد معركة مرج دابق وبناءا على ذلك عرض على طومان باي الاعتراف بألسيادة العثمانية على مصر مقابل الاحتفاظ بمنصب حاكم مصر الآ ان طومان باي رفض هذا العرض وأصر على المقاومة لسببين هما:-

١-أعتقد طومان باي ان السلطان سليم الاول لم يكن جادا فيما عرضه من مقترحات اذ ان رسالته التي أرسلها تنطوي على تهديد مباشر ، فسليم الاول يعلم يقينا ان قاعدة المماليك الأساسية هي مصر وليست سوريا وأنه عاد الى أسطنبول دون أخضاع مصر فمن المؤكد ان المماليك سيجمعون قواتهم من جديد ويتحولون من موقف الدفاع الى موقف الهجوم على العثمانيين لاستعادة سوريا .

٢-ضغط الامراء المماليك على طومان باي خشية ان يثبت مركزه كسلطان في مصر .

بعد رفض طومان باي سار سليم الاول نحو القاهرة فأجتاز صحراء سيناء ووصل الى شواطىء النيل مطلع سنة (١٥١٧) وقد سهلت الامطار الغزيرة التي هطلت تلك السنة على الجيش العثماني عملياته العسكرية فقد حاول المماليك بقيادة طومان باي وبعد ان جمعوا قواتهم صد الزحف العثماني وعرقلته عند الصالحية ،الآ ان العثمانيين تجنبوا هذا الخط الدفاعي وانحرفوا نحو الجنوب ودخلوا الدلتا حتى منطقة بلبيس ، وفي مشارف القاهرة وعند (الريدانية)

المحاضرة الثالثة .....البلاد العربية الحديثة...

حدثت المعركة الثانية الحاسمة في حياة الدولة المملوكية في (٢٣ كانون الثاني ١٥١٧) وأنتهت بهزيمة المماليك ودخول العثمانيين القاهرة في (٢٦ كانون الثاني ١٥١٧)وبذلك سقطت دولة المماليك التي امتد حكمها من (١٢٥٠-١٥١٧) .

أما طومان باي فقد هرب مع ما تبقى من معه من المماليك وطلب حماية احد المتنفذين الذي وشيً به فيما بعد عند سليم الاول الذي أستقبله ،وجرت محادثة طويلة بينهما حول شؤون مصر وأحوالها وأدارتها وأعجب سليم الاول بشجاعة طومان باي وذكائه ودهائه وخلالها فكر سليم الاول ان يعينه واليا على مصر ، لكن خاير بيك الح على سليم الاول بأعدامه والتخلص منه لانه اي طومان باي أراد بدهائه وأسلوبه أن يكسب ثقة السلطان سليم لينقلب فيما بعد عليه ويعيد تنظيم المماليك من جديد ، الأمر الذي دفع سليم الاول الى القاء القبض عليه وأعدامه في (نيسان ١٥١٧).

أما عن أهم ترتيباته الأدارية في مصر:-

بقي سليم الاول في مصر بضعة شهور عمل خلالها على دراسة أحوال مصر مع مستشاره الكردي المؤرخ (أدريس البدليسي) الذي نصح سليم الاول بعدم أثقال كاهل المصريين بألضرائب ، كما التقى مع مندوبي البندقية وعقد معهم معاهدة منحتهم أمتيازات تجارية على غرار الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها في عهد المماليك ، وقد أتخذت هذه المعاهدة فيما بعد أساسا لمعاهدات الدولة العثمانية مع الدول الاوربية الأخرى فيما يتعلق بالامتيازات التجارية .

المحاضرة الثالثة .....البلاد العربية الحديثة...

قسم سليم الاول مصر الى (٢٤) مديرية وعين خاير بيك واليا عليها وبقي في منصبه حتى وفاته سنة ١٥٢٢ ،وأصدر قرارا بالعفو الشامل عن المماليك وتوزيع الرواتب لهم ،وتعيين بعضهم بمناصب أدارية مهمة لغرضين هما (الأستفادة من خبراتهم الطويلة ودرايتهم بأحوال البلاد ، وبنفس الوقت منعا لحدوث اي رغبة في الاستئثار بألسلطة وخاصة ان مصر بعيدة عن مركز الدولة العثمانية ويدفعهم الى الاستقلال) ، وعاى هذا الاساس وافق سليم الاول على تعيين (٤٠) من أمراء المماليك في بعض المناصب الادارية ، كما أدخل بعضهم في عضوية ديوان باشا(ديوان محروسة مصر) ((وهو مجلس أداري يرأسه الوالي،تشكل في مصر في أعقاب الغزو العثماني من رؤساء الحامية العسكرية ومن الكختدار(نائب الوالي)والدفتردار(المسؤول المالي) وأمير الحج،وكانت مهمته بالبداية تنحصر في معاونة الوالي في شؤون الادارة والحكم ثم تطور بعد ذلك ليشمل ايضا منع الوالي من أساءة أستعمال سلطته)).

بعد جملة الترتيبات الادارية قرر السلطان سليم الاول العودة بجيشه الى بلاد الاناضول مستصحبا معه عدد كبير من كبار التجار والحرفيين والصناع ورجال الدين،وبهذا تعد سيطرة سليم الاول على مصرأنتصارا سياسيا وحضاريا .. سياسيا لانه سيطر على قلب الوطن العربي ،وحضاريا لانه نجح في جلب الآلآف المؤلفة من الرجال المدربين العرب كي يدخل بوساطتهم الخدمات الحضارية الى الأدارة العثمانية ويؤثروا في بنيتها ومؤسساتها.